ما عداه فى نظره تراب ، وهو أحسن المديح وأجمل الحبّ ؛ لأنه يشيد بالأيادى ويعترف بها فى تواضع وصدق :

فكم لكَ عندى مِنْ أيادٍ وأنْعُم رَفَعْتَ بها قدرى وأكثرتَ حُسَّدى

فسيف الدولة قد رفع للأسرة مناراً ، وبنى لها عزّاً قوىّ الدعائم ، وشيد مجداً مشتد المرائر ، لذلك وهبه الشاعر نفسه وهى عزيزة عليه :

شَرَيْتُكَ مِنْ دَهْرى بذى النّاسِ كلّهم فَلاَ أنا مَبْخُوسٌ ولا الدّهْرُ باخسُ

وملّكْتُكَ النّفس النفيسة طائعاً وتوهب للمولى النفوس النفائسُ

وفى هذا القول اعتزاز بالملك ، ومديحٌ صاف لشخصه ، وإكبار لبطولته وقدره ، فكم رسم فى قصيده من صور القتال الذى خاضه سيف الدولة حتى اشتكت الخيل من طول السير والنضال ، وعرف الروم أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل بجوار هذا البطل الذى يزور الثغور فى كلّ ساعة لا يثنيه خوف ولا يحجبه رعب .

ومدح السرى الرفاء سيف الدولة كذلك فرأى فيه ليثاً يصول ، له فى كل أنملة سحاب وفى كل جارحة شهاب ، خضعت له آفاق البلاد ، وذلت له رقاب الملوك واعتز به الإسلام ، فهو غمام تخشى صواعقه ، وهو كالدهر لا تكبو حوادثه ، والمجد ينتسب إليه لما قام به من غزو الروم والإحسان إلى الناس ، فهو فى السلم أمير يعطى وفى الحرب قائد يستلب النصر والظفر :

فيوم الحرب تطربك المذاكى ويوم السلم يطربك النشيدُ

وأنت الدهر إنعاماً وبُؤساً وما للدهر نعلمه حسودُ

وقد أطال الشاعر فى مديحه ، فخصه بقصائد كثيرة عامرة تجعله حيناً كالبدر فى حسنه والغمام فى جوده ، يحن إلى ورد المنية ، وتجرى سعوده فى البرية ،